

نفحات القرآن

[145] 4 - (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ الْإِنسَانِ إِذَا مَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ)
فَالْيَدِيهِ تَجْتَهِونَ * ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) النحل - 53 ، 54 . 5 - (قُلْ مَنْ يُدْجِىْكُمْ مِنْ
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوْنَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّلَّذِينَ أُنْجَانَا مِنْ هَذِهِ
لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ * قُلْ إِنِّي نَجِّىْكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ
أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) الأنعام - 63 ، 64 . جمع الآيات وتفسيرها : حينما يشرق نور
التوحيد بما أن تفسير الآية الأولى والثانية قد مرَّ في مفتاح الكتاب خلال بحث الإستدلال
على معرفة الإنسان عن طريق الفطرة فإننا نذكرهما بإختصار . الآية الأولى تتحدَّث عن أشخاص
يدعون الإنسان سبحانه باخلاص عند ركوب السفينة ، والآية الثانية تطرح القضية بصورة عامَّة
وتتحدَّث عن أشخاص يدعون الإنسان عند مواجهة ضلالت الحياة وتحيط بهم أمواج المشكلات فيتركون
الأصنام التي نحتوها ويلجؤون إلى ضلال لطفه ، ولكن بعد إذاقتهم حلاوة رحمته تسلك جماعة
منهم طريق الشرك مرَّة أُخرى ، ومن الملاحظ أن في الآيتين تركيزاً على الإخلاص والإنابة حيث
يتمسك بهما أغلب الناس عند هبوب أعاصير الأحداث إضافةً إلى التركيز على حالة الرجوع
إلى الشرك لدى جماعة كبيرة بعد سكون هذه الأعاصير . وبهذا يشير القرآن الكريم إلى أن
معرفة الإنسان من مكنونات الفطرة الإنسانية وهكذا التوحيد في العبادة ، ويعتبر الشرك ظاهرة
تنشأ من الحياة المترفة والملاحظة السطحية والعابرة لعالم الأسباب ، وعند تغير الظروف
الإعتيادية للحياة وظهور عدم فاعلية عالم الأسباب يقوم الإنسان بقطع أمله منها وتبرز فطرة
عبادة الواحد من وراء سحب العادات المعاشة والغفلة . إن هذه الآيات تبيِّن بنداء
الفطرة إلى الغافلين من بني الإنسان عن طريق